

التحضر والمدن والتنمية فى العالم العربى فى عصر العولمة والتكثف وثورة المعلومات

أ.م.د. طارق أبونكرى

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى إستخلاص الإتجاهات العامة للسياسات العمرانية بالدول العربية لمواجهة التحديات التى تواجهها فى عصر العولمة. وإذا كان التكثف الإقتصادى هو الخيار الإستراتيجى الوحيد أمام الدول العربية من أجل استمرار البقاء، فإن هذا التكثف سوف يتم من خلال تفاعلات إقتصادية بين المدن العربية وعواصمها. وسوف يتم هذا التفاعل من خلال شبكات الإتصالات والمواصلات الحديثة والتى تعتبر البنية الأساسية فى عصر العولمة. ومن خلال تلك الشبكات ستمكن الشركات والمستثمرين العرب (الفاعلين الرئيسيين بعد انحسار دور الدولة قليلاً) من معرفة فرص الإستثمار المختلفة فى المدن العربية المختلفة، بجانب قدرتهم على ادارة اعمالهم بصرف النظر عن تباعد مواقعها. كما أن تلك الشبكات ستنجح للجمعيات الأهلية (احد الفاعلين الرئيسيين فى العصر الحديث) فى مختلف البلاد العربية بتنوع اهتماماتهم معرفة المواقع التى تحتاج الى مشاركتهم وجهودهم.

وإذا كان التفاعل والتكثف سيتم من خلال تفاعل عمرانى مدعوما بتدفق المعلومات خلال شبكات الاتصالات والمواصلات، فإن تأثيره على عمليات التحضر والإلتزام الاقليمى بكل دولة سيكون كبيره. ويرى الباحث أنه إذا لم يتم من الآن نشر المعرفة ودعم قدرات سكان المدن الصغرى فى الدول العربية المختلفة، فإن نمط التحضر سينحاز للمدن الكبرى مخلفاً وراءه تباينات اقليمية كبيرة. إن دعوه هذا البحث الى التعاون والشراكة بين المدن العربية من أجل التنمية الاقليمية يجب ان يفهم فى ضوء مفهوم الاقليمية الجديد الذى تكون فى عصر العولمة، من حيث ان الاقليم لا يحتاج الى مدينة مسيطرة على باقى المدن بالاقليم لتقود عمليات التنمية، ولكن عملية التنمية تحتاج الى شراكة بين مدن الإقليم وتعاون لتكوين شبكة إقتصادية تستطيع حماية الإقليم ككل فى مواجهة المنافسة العالمية ، وتحوله إلى سوق جاذب للعمليات الإنتاجية.

مقدمة:

يعيش العالم العربى فى عصر العولمة الذى يشار إليه بأنه المرحلة الأخيرة للرأسمالية حيث تسيطر عليها وتقودها الشركات متعددة الجنسيات والتى تتعدى الميزانية السنوية للعديد منها إجمالى الناتج القومى لجميع الدول العربية مجتمعة. ويمكن القول بأن هذه الشركات تهدف إلى غزو الأسواق والسيطرة عليها، نظراً لإشتداد المنافسة بينها الأمر الذى جعل عمر المنتج الجديد قصيراً ، وقد تم إنفاق مليارات الدولارات لتطويره وإنتاجه. ولايغضى هذه التكاليف إلا توزيعه بكميات كبيرة فى الأسواق فى وقت قصير، بجانب رفع معدلات الإستهلاك فى تلك الأسواق (ولهذا يمكن ملاحظة إنتشار ثقافة الإستهلاك فى السنوات الأخيرة).